وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية **الفوج: 02**

عنوان البحث

قضية اللفظ و المعنى

عند ابن جني

من اعداد الطالبة:

- **نور اليقين كوسة**

تحت اشراف الأستاذة:

حاج مدني خديجة

السنة الجامعية: 2023 /2024

التعريف بابن جنـي:

هو اللغوي و النحوي عثمان بن جني الموصلي، يكنى بأبي الفتح، و يلقب بابن جني، ولد في العام ثلاثمئة و واحد و عشرين للهجرة، و قيل بعد ذلك بعام، كرس ابن جني حياته لطلب العلم، و الاستماع الى الشيوخ و العلماء، فأتقن علوم النحو و الأدب و التصريف، ووضع في ذلك العديد من الكتب و المؤلفات، كما أنه تميز بشخصية علمية رائعة، و كان بارزا متفردا بإنجازاته و امانته العلمية، فكان يأتي بما لا يسبقه إليه احد، و يذكر أنه قضى سنوات حياته الأخيرة في بغداد الى أن توفي في شهر صفر من العام ثلاثمئة و اثنين و تسعين للهجرة.

مؤلفات ابن جنـي:

وضع ابن جني قبل وفاته العديد من المؤلفات و الشروح التي أجاز لتلميذه الشيخ أبي عبد الله الحسين أن يرويها، و أهم هذه المؤلفات:

- كتاب الخصائص.
- كتاب سر الصناعة.
- تفسير تصريف المازني.
- كتاب تعاقب العربية.
- شرح المقصور و الممدود لابن السكيت.
- شرح ديوان المتنبي الصغير.
- مختصر العروض و القوافي.
- اللمع في العربية.
- كتاب البشرى و الظفر.
- كتاب مقدسات أبواب التصريف.
- كتاب الفصل بين الكلام الخاص و الكلام العام.
- كتاب الوقف و الابتداء.
- كتاب شرح الكافي في القوافي.

مقدمة

العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة وطيدة، فهما كجناحي طائر لا ينهض الا بهما، أو كما قال ابن رشيق القيرواني: "اللفظ جسم، و روحه المعنى، و ارتباطه به كارتباط الروح و الجسم، يضعف بضعفه، و يقوى بقوته".

كانت للغويين إسهامات واضحة و جليلة في هذه القضية، و كانت على شكل إشارات و لطائف في كتبهم، فتحمس لها ابن جني، فجاءت جهوده فيها متناثرة في كتبه لاسيما الخصائص.

و قد شغلت ثنائية اللفظ و المعنى و طبيعة الصلة بينهما اللغويين و الأدباء قديما و حديثا، وقد اشتدت المعارك النقدية و الأدبية لهذه الثنائية بين النقاد و الأدباء، حول أيهما أشرف اللفظ أم المعنى؟ فمنهم من أعلى من شأن اللفظ على حساب المعنى، و منهم من أعلى المعنى، و منهم من وضع معايير للجودة بين اللفظ و المعنى، و كل هذا أدى لحركة واسعة أثرت ساحتنا الأدبية و النقدية في تراثنا العتيق. أيضا لأهمية هذه الثنائية، نجد أن القضية تلونت و تشكلت بمذاهب أصحاب اللسانيات الحديثة، كالأسلوبية و البنيوية و التداولية.

و لنسبة الفضل لأهله، و اعترافا بجهودهم و سبق معرفتهم، و اعتزازا بتراثنا الخالد، لذلك سنتحدث عن جهود ابن جني في قضية اللفظ و المعنى، و ذلك لكونه أبرز من اهتم بهذه الثنائية من اللغويين.

قضية اللفظ و المعنى عند ابن جني:

يعتبر أبو الفتح عثمان بن جني من أبرز من اهتم لقضية اللفظ و المعنى من اللغويين، و يقصد ابن جني باللفظ ذلك الصوت المجرد من الحقيقة و الفعل، و أن هذا الصوت صناعة لفظية تحدد المعنى المراد.

و أكد الباحثين أن ابن جني قد ألبس قضية اللفظ و المعنى ثوبا جديدا، من خلال وصفه للعربية بصفات متعددة، لكنه أفرد لشجاعة العربية في كتاب "الخصائص"، حيث احتكم الباحثون في تأويلاتهم الى مقولته:".....وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و ترعيها، و تلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، و بالخطب أخرى...فإن المعاني أقوى عندها...."،و انطلاقا من هذه المقولة فإن ابن جني يرى أن الألفاظ خدم للمعاني، لأن العناية باللفظ عنده لازمة، فبدون الألفاظ لا يمكن ابراز المعنى و توضيحه.

و لأهمية ثنائية اللفظ و المعنى عنده نراه يعقد بابا في كتابه "الخصائص" بعنوان: { باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ و اغفالها المعاني}، من خلال رؤيته كما قلنا سابقا الألفاظ خدم للمعاني، و المخدوم أشرف من الخادم، و قد أكد هذا الكلام في أكثر من موضع في كتابه الخصائص، و هذا دليل على شرف المعنى عنده، فيقول:" فالمعنى اذا هو المكرم المخدوم، و اللفظ هو المبتذل الخادم"، و يقول أيضا:" الألفاظ خدم للمعاني و المخدوم ـ لا شك ـ أشرف من الخادم".

و لكن المتأمل في كتاب الخصائص يلحظ عناية و اجتهاد ابن جني في الألفاظ، فهو يعقد بابا في اصلاح اللفظ و يورد بعض الأمثلة و الشواهد في هذا الباب التي تؤكد العناية باللفظ و الاهتمام به عنده، فقد قدم لهذا الباب بقوله:" اعلم أنه لما كانت الألفاظ أزمة و عليها أدلة موصلة، و على هذا المراد منها محصلة عنيت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها و إصلاحها".

و هذه العناية الفائقة بالألفاظ التي نلاحظها عند ابن جني ماهي إلا من اهتمامه البالغ بالمعنى، فهو يهتم باللفظ لكن على حساب المعنى، فاهتمامه باللفظ نابغ من اهتمامه بالمعنى، لأن الألفاظ هي التي توضح المعنى و تبين مراد القائل و تظهره منه، فالعناية عند ابن جني بالألفاظ ضرورية للعناية بالمعاني، و شرف المعنى و رفعته و فخامته لا يظهر إلا برفعة اللفظ، فالعناية بالألفاظ عنده لازمة.

و يرجع تركيز ابن جني على قضية اختيار اللفظ محورا للوصول الى المعاني، الى البيئة كعامل أساسي مؤثر في انجاز الخطاب، من خلال انعزال البدو عن أسباب الحضارة مما دفعهم الى الاهتمام باللفظ دون المعنى، لذلك يستشهد بالقدامى بالألفاظ و المولدون بالمعاني،

لأن من صفات المعنى الاتساع، ومن هنا نطرح السؤال: هل تنحصر الاشكالية فعلا في البيئة البدوية او الحضرية؟ ام انها تطرح أساسا حول قضيتي البيئة و الاستعمال؟.

ومن خلال ما توصل اليه الباحثون في تأويلاتهم نلاحظ ان القضية ليست مرتبطة بالبدو و الحضر, بقدر ارتباطها بالاستعمال و القصد، لذلك يجب اعادة النظر في المقاربات التي وضعها الباحثون بين ابن جني و غيره...، فمثلا نجد الجاحظ يهتم باللفظ من أجل تحقيق المعنى أو المقاصد.

و كان للباحث "حمادي صبور" رأي آخر متعلق بمفهوم الحقيقة و المجاز، حيث يقول ابن جني في كتابه الخصائص: ".....الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، و المجاز ما كان بضد ذلك، و إنما يقع المجاز و يعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة و هي: الاتساع، و التوكيد، و التشبيه....."، فقد ذكر مصطلحي (اللغة) و (الاستعمال) معا، ربط الاول بمفهوم المواضعة، و الثاني فعل الاقرار، فكان الاستعمال عنده اقرار بمواضعة لغوية، و بذلك تخرج المقابلة بين الحقيقة و المجاز الى كونها مقابلة استعمالين، كأن اللغة متصور وهمي لا وجود له.

كما أكد الباحث عبد الرحمن الحاج صالح ان كيفية استعمال اللغة شيء، و بنية اللغة في ذاتها شيء آخر، و الى ضرورة عدم تفسير هذا بهذا، لأن لكل منهما ميدان خاص، حيث أن دلالة ألفاظ اللغة اعتباطية، اما عند الاستعمال فقد تدل الألفاظ على معنى و ليس هو المراد.

وختاما.... من خلال ما سبق في محاولة الوقوف على جهود ابن جني في قضية اللفظ و المعنى، نستنتج ان الشجاعة العربية عنده تقوم أساسا على تغيير الرؤية من القاعدة او المعيار الى قاعدة الاستعمال، و هكذا يتحول مسار المصلح تدريجيا مع ابن جني ليدل على الجانب الذهني أكثر من المحسوس.

كما يتضح لنا أن نظرته للغة لم تكن نظرة جزئية بل كانت نظرة شمولية للسياق كاملا، و ذلك بالنظر الى تركيبة اللفظ و علاقتها مع بقية الألفاظ الأخرى و المعنى الناتج من هذا السياق من خلال هذه العلاقات، و هذا ثراء معرفي دقيق سابق يحسب لابن جني على أصحاب الدراسات الحديثة و غيرهم من أصحاب النظريات الغربية.